

بومبيو لل سعوديين: أهداوا.. الأميركي في مشهدية انتخى وارتخي

بعلم: الدكتور محمد بكر

تصاعد الحرب الكلامية بين واشنطن وحلفائها من جهة وبين طهران من جهة أخرى على خلفية التحشيد السعودي ومحاولته كسب الود والدعم من حلفائها للدفع بمواجهة شاملة رداً على ما تقول أنه هجومٌ إيراني على أرامكو، يسارع بومبيو ليس كما قيل لبحث سبل الرد بل لتهيئة تصاعد ألسنة النار، يدرك الأميركي جيداً ماهية العامل وما آلات ما تدفع له السعودية، وعلى غرار صديقه نتنياهو ربما قال لابن سلمان "أهداً" مع الفارق الكبير بين مفاعيل "الهدوء" الذي طالب ونصح به نتنياهو الأمين العام لحزب الله اللبناني فجاءت عملية الأخير في استهداف الآلية العسكرية الإسرائيلية داخل الأراضي المحتلة على قاعدة القول والفعل، فيما تبدو مفاعيل "الهدوء" لدى بومبيو أكثر حضوراً في سطوطها وتأثيرها على الهيجان السعودي على قاعدة التطبيق الفعلي لنظرية ترامب "ستخذ إجراءات ضد طهران ليس من بينها الحرب".

اللافت في مشهدية الاشتباك السياسي الحاصلة، هو تصاعد الخطاب الناري لطهران انطلاقاً من معرفة دقيقة وإحاطة كاملة بمنطق القدرات، وهو ما تدركه الولايات المتحدة جيداً بعكس الداعمين والداعمين لمنطق

القوة مع طهران، أمثال بولتون المقال الذي انتقد سياسة الولايات المتحدة واعتبر ان عدم الرد الأميركي على إسقاط طهران للطائرة الأميركية المسيرة هو الذي أدى إلى هجمات أرامكو، قد يبدو منطق بولتون من حيث الشكل صحيحاً دولة بحجم الولايات المتحدة من المعيب أن تصيغ التناقضات في الخطاب خلال جولات الكباش تقدم خطوة وتتراجع اثنتين، لكن الثابت أن عدم الرد الأميركي والانتصار لما تدفع له السعودية مرده عدة أمور:

- العقلية التجارية التي تسيطر على سلوك ترامب وهو القائل أن بلاده أنفقت سبعة تريليونات دولار على الحروب في الشرق الأوسط والحمض كان بلا قيمة.

- أن منطق تعامل السياسة الأميركية مع الرغبات السعودية هو لا يزال في إطار المزيد من الابتزاز وإمكانية نهب المزيد من المال السعودي على قاعدة تصوير وتعظيم الخطر الإيراني، وبالتالي جدوى تدفق المال السعودي للخزائن الأميركية أعلى بكثير من جدوى الدخول في مواجهات عسكرية غير مضمونة النتائج والشكل الذي سترسو عليه المآلات.

- أن الجبهة الأقل تسليحاً وردعاً بالمعنى العسكري في محور عينه وهي جبهة اليمن صدرت ماصدر رته من رسائل الردع في استهداف حقل النفط شرق السعودية بتقنيات رفيعة المستوى أذلت الباتريوت ومنظومات الدفاع الجوي الأميركي، فكيف برأس المحور الذي لا يملك فقط منظومات ردعية وهجومية متقدمة، بل يحجز مكان وزن في المنظومتين الإقليمية والدولية وبمنطق التحالفات الاستراتيجية.

نعم الولايات المتحدة اليوم قادرة على توجيه الضربات والایلام والدمار، لكن المؤكد أنها غير قادرة بعد اليوم على ضبط إيقاع الردود من جانب الخصوم.

هجمات أرامكو التي جاءت بتوجيه الحوثي الذي أعلن متحذنه العسكري يحيى سريع بأن بلاده تنتج يومياً ستة طائرات مسيرة مجهزة بصواريخ لا يمكن أن تكشفها الرادارات، ولديها بنك أهداف في دبي وابو ظبي، كان كفيلاً باستيلاد ما بات عليه الأميركي في مشهدية انتخي وارتخي.

* كاتب صحفي وأكاديمي فلسطيني